١٩٦٥/٤/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها تكريمًا للملك "سيد بواترا" ملك ماليزيا

■ من دواعى سعادتى أن أرحب بكم وبصاحبة الجلالة "داجا برميسوى أجونج توانكو بدريه" فى زيارتكما الأولى لهذه الأرض، التى بذلت على طول التاريخ أخلص الجهود وأكبرها فى صنع الحضارة وصيانتها، وفى خدمة الإسلام وحمايته وفى الدعوة للحرية والنضال الإيجابى انتصاراً لها، فى معركة لم تنقطع منذ فجر التقدم البشرى حتى اليوم.

إن النضال فى كل وطن من الأوطان - يا صاحب الجلالة - رسالة يتلقاها كل شعب، وفقًا لظروفه، ولتكوينه، ولموقعه، ولقد يحدث أن تتغير أساليب النضال بتغير العصور، ولقد يحدث أن تتراكم العوائق والحواجز، لكن الشعوب الحرة دائمًا تجد طريقها إلى أداء أدوارها المهيأة لها، تطور أساليبها وتعقد عزمها على تخطى العوائق والحواجز، ثم تنطلق محققة نفسها، بالغة هدفها.

وهذا الشعب الذى يسعد بزيارتكم اليوم، مازال يقوم بدوره الذى هيئ له، والذى حمل رسالته، هو - كما كان دائماً - صلة حضارية فى هذا الموقع الجغرافى الفريد على ناصية البحر الأبيض والبحر الأحمر، على ملتقى الطريق بين آسيا وإفريقيا وأوروبا، وهو كما كان دائمًا الحريص على دينه وعلى القيم الخالدة التى نزلت من السماء نورًا للبشر وهداية ورائدًا، وهو كما كان جندى الحرية والمقاتل من أجلها؛ إيماناً بأن الحرية وحدها هى المفتاح، الذى تستطيع به الشعوب دخول أبواب أمانيها.

وإذا كانت الإمبراطوريات العدوانية، والقوى الاستعمارية قد تكالبت ضد الشعب المصرى لقرون طويلة، تريد أن تمنعه عن طريقه، وتحول دونه ودون رسالته التاريخية.. فإن هذا الشعب لم يلن يومًا ولم يستسلم، وإنما راح يواصل المقاومة بكل ما تملكه أيديه من الوسائل، حتى وصل إلى إرادة الثورة الشاملة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، إن إرادة الثورة الشاملة لم تحقق مجرد عودة الشعب المصرى إلى دوره الطبيعى والطليعى فحسب، وإنما هى عمقت من مفهوم ومضمون هذا الدور.

إن الشعب المصرى اكتشف على الفور - بالثورة الشاملة - أن الحرية لاتتجزأ، وأن تحرير وطن واحد لا يجعل من هذا الوطن إلا جزيرة صغيرة معزولة، تحيط بها عواصف التهديد الاستعمارى من كل ناحية.

كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور وبالثورة الشاملة أن مجرد رفع علم الاستقلال الوطنى لا يمكن أن يكون خاتمة النضال، بل هو على العكس من ذلك بداية النضال الحقيقى؛ من أجل إعادة البناء الاجتماعى.

كذلك اكتشف الشعب المصرى على الفور - وبالثورة الشاملة - أن قوى السيطرة فرضت فى مناطق كثيرة من العالم عمليات تمزيق، استهدفت الوحدة القومية للأمم، وجعلت من الكل الواحد شظايا صغيرة متناثرة ضعيفة، لا قبل لها على مقاومة مخططاته.

هكذا.. فإنه من وهج الثورة الشاملة وضوئها، اكتشف الشعب المصرى أهدافه العظيمة والعميقة.. أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.

يا صاحب الجلالة:

إننا نأمل أن يتاح لكم خلال الأيام التى سوف تقضونها فى الجمهورية العربية المتحدة، وخلال ما سوف يجرى فيها من محادثات أن تروا إلى أى مدى سار الشعب العربى فى مصر نحو أهدافه، وأى شوط قطع فى طريق تحقيقها، وبرغم المصاعب والمخاطر، بل إننا لنعتبر أن ما يواجهه النضال العربى من

المصاعب والمخاطر، إنما هو فى جانب من جوانبه؛ إطراء لصلابة نضاله ولتصميمه عليه.

وإذا كان الاستعمار يواجهنا بمخططاته ومؤامرته، التى وصلت إلى حد انتزاع رأس جسر من الأرض العربية فى فلسطين، أقيمت عليه غصبًا دولة للعنصرية العدوانية.. فإن ذلك فى جانب منه - كما قلت - إطراء لصلابة النضال العربى وتصميمه.

إن كل هذا الذى يحاول الاستعمار أن يحيط به نضال الأمة العربية؛ إنما هو دليل واضح على مدى المخاوف التى تساور الاستعمار، من جراء الاحتمالات الهائلة التى يمكن أن تترتب على الحرية السياسية والاجتماعية للأمة العربية، وعلى وحدتها الحتمية التى ليس عنها بديل.

يا صاحب الجلالة:

إننا نتطلع باشتياق إلى أن نسمع منكم الكثير عن شعب ماليزيا العظيم، الذى تابعنا ونتابع على الدوام آماله وأعماله المجيدة.

ونحن نشعر بإخلاص أن شعب ماليزيا يقع فى دائرتين لهما بالنسبة لنا كل الاهتمام والتقدير؛ صلة الإسلام وتراثه الروحى والإنسانى الخالد، وصلة التضامن الآسيوى - الإفريقى الذى تأكد فى باندونج، نقطة التحول العظيم، التى تحتفل آسيا وإفريقيا فى هذا الأسبوع بمرور عشر سنوات على ذكراها.

إن هاتين الصلتين دعائم قوية نستطيع دائمًا بالفهم المشترك وبالود الأصيل أن نقيم عليها علاقات ثابتة ومتينة، تساهم فى خدمة قضايا حرية الشعوب والسلام العالمى والتقدم الاقتصادى والثقافى.

وإذ أتطلع إلى الأيام التى سوف تقضونها معنا هنا، وإلى نتائجها المثمرة والخلاقة فإنى أرجوكم - أيها السادة - أن تقفوا معى لتحية ملك ماليزيا وملكتها، وللوفد الممتاز الذى يصحبهما إلى بلادنا.

١٩٦٥/٤/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً لملك ماليزيا "سيد بواترا"

■ **يا صاحب الجلالة:**

اسمح لى أن أعبر لك عن شكرى العميق، وعن تقدير شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة لهذه التحية التى وجهتها إليه، إلى حضارته القديمة الخالدة، وإلى عمله الثورى الخلاق المستمر فى ختام هذه الزيارة التى قمتم بها إلى وطنه.

إن هذا الشعب - يا صاحب الجلالة - قد أسعده أن يستقبلكم وملكة ماليزيا، وأن يعبر لكم بإخلاص عن كل مشاعر الود والصداقة التى يشعر بها تجاهكم، وتجاه شعب بلادكم العظيم، وتجاه أمانيه ونضاله لتحقيقها.

ولقد كنتم - يا صاحب الجلالة - فى كل مكان ذهبتم إليه فى بلادنا، خير رسول للمهمة التى حملتموها على عاتقكم بهذه الزيارة؛ أعنى بها مهمة تدعيم الروابط التاريخية والأخوية بين شعبكم المسلم فى الشرق الأقصى، والأمة العربية قلب العالم الإسلامى، حاملة رسالته الحضارية وأمانيها الغالية.

إن زيارتكم التى توشك اليوم أن تنتهى لبلادنا قد حققت أهدافها، وأول هذه الأهداف توثيق الروابط القديمة وتدعيم الفهم؛ ليكون سنداً وأساساً لروابط جديدة نتمنى لها دائماً أن تزداد قوة وازدهاراً.

وإن شعبنا ليقدر بصفة خاصة، هذه الإشارة الواضحة، التى حددتم بها موقفكم فى قضية من أعز قضاياه؛ وأعنى بها قضية شعب فلسطين التى أعلنتم الآن، ومنذ لحظات، أنكم تؤيدون فيها كل الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ومطالبه، الذى لا ينازع فى وطنه كاملاً وحرًّا.

وإنه ليضاعف من تقديرنا لهذا الموقف أن يجيء فى وقت تواجه فيه القضية الفلسطينية تحديات ضخمة سببها سوء النية من جانب أعداء الأمة العربية، ويؤسفنى أيضاً أن أضيف: وسوء التقدير، الأمر الذى يضيف المحنة إلى جانب الخطر، الذى تواجهه شعوب الأمة العربية.

إن قضية فلسطين بالدرجة الأولى هى عدوان استعمارى لم يسبق له فى التاريخ مثيل، بل إننا لنثق أن يقظة الضمير الإنسانى، لن تجعل له مثيلاً فى المستقبل أيضاً، هو عدوان بغير سابقة فى التاريخ، وهو فى نفس الوقت عدوان لا يمكن أن يتكرر.

ولقد قلنا - يا صاحب الجلالة - ونقول مرة أخرى أمامكم إن الاستعمار انتزع جزءاً من أرض الأمة العربية بغير حق، وأعطاه لقومية غربية ودخيلة على الأرض العربية؛ ليكون قاعدة للتهديد المتصل - وليكون جاهزاً ضد الوحدة التى هى كلمة الطبيعة ذاتها فى المصير العربى.. وليكون معوقاً عن التقدم فى جميع مجالاته بسبب ما يستنزفه واجب الدفاع من جهود.

إن خطراً من هذا النوع، لا يجب أن يواجه، ولا يمكن أن يواجه، إلا بإرادة الحياة ذاتها، وبكل ما تملكه هذه الإرادة من قدرات وطاقات، وليس هناك بديل لانتصار الحياة، ولقد عرفت الأمة العربية فى نضالها الحر فى العصر الحديث معارك انتصار الحياة، ونماذجها الرائعة فى السويس، وفى الجزائر، وتمكنت بإيمانها بحقها وإيمانها بنفسها وإيمانها برسالتها، أن تؤكد انتصار الحياة، التى هى فى نفس الوقت إرادة الله.

يا صاحب الجلالة:

إن زيارتكم هنا وما حققته، وكلماتكم الصادقة، وآثارها، سوف تبقى معنا إلى زمان طويل.

وإذا كنا نودعكم غداً وأنتم تغادرون بلادنا، فإننا لنرجو أن تتكرر اللقاءات بيننا لخير تدعيم الروابط وتدعيم الفهم، وإنه ليسعدنى أن ألبى شاكراً دعوتكم لى بزيارة بلادكم والتعرف إلى شعبكم العظيم.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى تحية لهذا الصديق الكريم ملك ماليزيا، ولملكة ماليزيا، وللوفد المختار الذى يصحبهما إلى هنا تحية لهم جميعاً، وتقديرًا وإعجاباً بشعب بلادهم العظيمة.

obeikandl.com

١٩٦٥/٤/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه تكريماً للرئيس اليوجوسلافى "جوزيف بروز تيتو"

■ **الصديق العزيز "جوزيف بروز تيتو":**

مرة أخرى يسعدنى أن أرحب بك فى الجمهورية العربية المتحدة، التى يسر شعبها دائماً أن يستقبلك فى كل وقت على أرضه، تقديراً وإعجاباً بالشعوب اليوجوسلافية المجيدة ونضالها المنتصر، ومنجزاتها الباهرة، ثم تقديراً وإعجاباً لك، وأنت البناء المقتدر للدولة اليوجوسلافية الحديثة، والداعية المخلص للتقدم العالمى تحت حماية السلام.

ولقد انتظرنا زيارتك هذه بالاهتمام كله، واتفقنا معك اتفاقاً كاملاً على ضرورة تخصيصها بالكامل لمحادثات سياسية، نحاول فيها أن نواصل جهوداً مشتركة جمعتنا منذ وقت طويل، وكان يشاركنا فيها معظم الأحيان صديق، نفتقده الآن كثيراً، ونفتقد عميق حكمته وخبرته، وهو "الباندیت جواهر لال نهرو".

ومع أنك – أيها الصديق العزيز – كنت قبل سبعة شهور ضيفنا على هذه الأرض، حين حضورك لمؤتمر ملوك ورؤساء الدول غير المنحازة فى أكتوبر من العام الماضى، إلا أن أحداثاً كثيرة جرت فى هذه الشهور القليلة، تستوجب التشاور بيننا وإمعان النظر.

ولسنا نستطيع القول بأن ما جد من الحوادث خلال الشهور، كان مفاجئاً؛ فلقد كانت مقدماته ونذره أمامنا منذ وقت طويل، ولكن الشهور الأخيرة كشفت وأوضحت بما لا يحتاج إلى تأكيد جديد، أن هناك تيارات عنيفة مدمرة، تهدد الآن آمالاً عزيزة علينا جميعاً، راعيناها بجهودنا ودافعنا عنها؛ مؤمنين بضرورتها الحيوية للعالم ولشعوبنا.

وإذا كنا لا نريد أن نستبق محادثاتنا التى نتطلع إليها خلال زيارتك لبلادنا، فلقد يبدو من المناسب، وبغير انتظار، أن نحدد منذ الآن مجموعة من المسائل، تستلفت النظر وتلح على الفكر باحتمالاتها:

١- إننا نرى فى أكثر من مكان من العالم عودة إلى سياسات القوة، وإلى الأساليب العسكرية، ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى فى فيتنام، ومع أننا حاولنا بنداء بلجراد فى بداية هذا الشهر أن نساهم فى إيجاد حل سلمى للصراع الدامى الدائر هناك، يتفق مع الأمانى المشروعة لشعب فيتنام، ويتمشى مع روح اتفاقية جنيف الخاصة بها، ومع إعلان مؤتمر الدول غير المنحازة الذى انعقد بالقاهرة فى أكتوبر الماضى، إلا أننا نلاحظ - مع الأسف - أن هذا النداء لم يصل إلى هدفه؛ فمازال ذلك الصراع الدامى يجرى، ومازالت الغارات الأمريكية على فيتنام الشمالية تجرى كل يوم، استهانة برأى عام عالمى يلح فى ضرورة وقفها؛ لكى تكون هناك فرصة لحل سلمى لا بديل له.

٢- إننا نرى أن الضغط على حركات التحرير الوطنى يتزايد، وكان أملنا أن تستطيع الثورة الوطنية مواصلة تقدمها بغير معوقات مخربة، لن تستطيع بالتأكيد أن تعطل التقدم التاريخى للشعوب المقهورة نحو حريتها، ولكنها تستطيع أن تجعل مسار الثورة الوطنية مليئاً بالآلام والعذاب.

ولقد كانت الثورة الوطنية فى الكونجو مثلاً قادرة على تحمل أعبائها، ولكن هذه الثورة المشروعة ووجهت بمؤامرات القتل وبالانقلاب، وبسلاح الجنود المرتزقة؛ بغية عودة السيطرة الاستعمارية على الكونجو، لنهب ما تبقى من

مواردة، واستعمال رقعته الشاسعة قاعدة لتهديد الثورة الوطنية فى قلب القارة الإفريقية.

ومع أن الثورة الكونجولية مازالت تقاوم بصبر وبسالة.. فإن الضربات ضدها تتوالى وتتلاحق، تريد أن تحطم لدى الشعب الكونجولى كل آمال الحياة.

٣- إننا نرى قوى الاستعمار والسيطرة تحاول أن تتحدى روح العصر بالأساليب القديمة، أو تحاول أن تزيد عليها بالأساليب الجديدة. خطر القواعد العسكرية مازال قائماً وماثلاً، أقربها من هذا المكان الذى نتحدث فيه الآن القواعد الأجنبية فى عدن، وفى ليبيا، وفى قبرص، إلى جانب القاعدة العدوانية الرئيسية لتهديد العالم العربى كله: إسرائيل.

علاقات المصالح الاستعمارية الخارجية بالقوى الرجعية فى مناطق كثيرة من العالم، يجرى توثيقها وتدعيمها فى محاولة أخيرة لصد التيار الثورى الوطنى والتقدمى، نموذج لها قريب ما يجرى فى الجنوب العربى المحتل، وما تواجهه الثورة الوطنية التقدمية فى اليمن من اعتداءات على حدودها، وعلى ترابها الوطنى.

بينما سياسة التمييز العنصرى، تحاول أن تخضع الغالبية فى إفريقيا لسيادة القلة البيضاء الممتازة، نجد فى الخليج العربى محاولات لتغيير طبيعته القومية أساساً، وذلك عن طريق فتح الباب لهجرات غريبة، توشك أن تغرق أصحاب البلاد الأصليين فى طوفان دخيل عليهم، يحولهم فى أوطانهم إلى أقليات، ويغير الطبيعة القومية لأرضهم.

إن المياه العربية لنهر الأردن تسرق وتستعمل فى مشروعات ضد التقدم العربى والمصلحة العربية، وحين يحاول العرب تنفيذ مشروعات إنشائية للاستفادة بمياههم لصالح تقدمهم، فإن التهديدات توجه إليهم من إسرائيل، مدعمة بضغوط ومناورات من دول كبرى، وقفت دائماً ضد آمال الدول العربية فى الحرية والوحدة.

٤- إننا نرى ممارسة متجددة لوسائل الضغط الاقتصادى ضد الشعوب، والتأثير النفسى على معنوياتها وعلى علاقاتها بغيرها، بل لقد شهدنا أخيراً شيئاً كنا نظن أن زمانه قد انقضى.. شهدنا صفقات سرية، تعقد وتوقع فى الخفاء والظلام.

إن الظروف التى عقدت فيها صفقة السلاح السرية بين ألمانيا الغربية، وبين إسرائيل، تستحق نظرة فاحصة. إن العنصرية الإسرائيلية المتمركزة فى إسرائيل، ضغطت على بقايا العنصرية النازية المتخفية فى ألمانيا الغربية؛ لكى تأخذ منها ما تريد؛ ثمناً لسكوتها على التشهير بها.

لقد أصبح واضحاً الآن أنه كان بين أكبر دوافع الصفقة السرية، هو الرغبة فى ألا تستغل محاكمة "إيخمان" فى إسرائيل، فرصة لكشف بعض ذوى النفوذ والقوى فى بون.

٥- إننا نرى ظاهرة انتشار الأسلحة النووية تستشرى، ولقد كان احتكار الأسلحة النووية خطراً، ولكن الانتشار لا يقل خطراً عن الاحتكار.. لقد كان الاحتكار مسئولاً عن سياسة تقسيم العالم إلى كتلتين متعارضتين، والانتشار يفكك الكتل، لكنه لا ينهى التقسيم، وإنما يحوله إلى تمزق يزيد من احتمالات التعرض للمغامرات الطائشة، بل إن القوة النووية بإمكانياتها الرهيبة قد تقع نتيجة للانتشار فى أيد، تدرك أن بقاء وجودها هو عملية ضد الحقائق التاريخية والجغرافية، ومن ثم فقد لا تتورع عن حماقة مجنونة يائسة.

من ثم فإن نزع السلاح يفرض نفسه باعتباره التأمين الضرورى والوحيد ضد أى انفجارات مفاجئة، ولكن الطريق إلى نزع السلاح مازال طويلاً تملؤه الشكوك والمخاوف، وخطط العدوان والسيطرة، وسياسات القوة وتحكيم النار، حيث كان ينبغى أن تحكم المبادئ.

ولست أريد أن أبدو متشائماً - أيها الصديق العزيز - وأنا ألمس هذه المسائل وأعرض لها، فلقد واجهنا فى هذا العصر الذى نعيش فيه كثيراً من هذه المخاطر ومضاعفاتها الحادة، التى أوقفت العالم أكثر من مرة على حافة الهاوية.

ولكن الذى يثير القلق هذه المرة، هو أن ذلك كله قائم، بينما الأمم المتحدة تعانى الأزمة التى نعرفها جميعاً، والتى جمدت فاعليتها وقدراتها على الحركة فى مواجهة الظروف واحتمالاتها ومفاجأتها على السلم والأمن الدولى. ولست أتردد أن أقول أمامك أن وضع الأمم المتحدة هو من الأوضاع، التى تشغل بالنا، وكانت موضع بحث مستفيض هنا فى الجمهورية العربية المتحدة.

وأريد أن أوضح هنا، بأن اقتناعنا مازال كاملاً، بأنه ليس هناك بديل للأمم المتحدة، مع أنه مع تسليمنا الكامل بقصور الأمم المتحدة عن مواجهة بعض مسئوليات العصر المتغير، فإن الحل يكمن فى استكمال القصور، ولا يكمن فى تجميد هذه المنظمة، التى استطاعت طوال سنين دقيقة حساسة مائجة بتيارات الحرب الباردة أن تفرض فوق سياسة القوة بعض الاحترام لمبادئ القانون، وأن تكبح وتشد انفلاتات كان يمكن – لو أنها تركت بغير مراجعة – أن تغرق العالم فى فوضى لا حدود لها.

وإذا كنا نطالب بتعديل الميثاق ليتماشى مع التغيرات الثورية، التى طرأت على العالم خلال العشرين سنة الماضية، وإذا كنا نلح فى المطالبة بفتح أبواب الأمم المتحدة للصين الشعبية، لتأخذ وضعها الطبيعى فيها والشرعى، فإننا نصدر فى ذلك عن رغبة أكيدة فى جعل الأمم المتحدة، أكثر كفاءة ومقدرة.

أيها الصديق العزيز:

إننا واثقون أن محادثاتنا معكم خلال الأيام، التى سوف تقضونها فى الجمهورية العربية المتحدة سوف تكون ناجحة ومثمرة، وسوف تؤدى دورها كاملاً فى خدمة الأهداف، التى أعطيناها الكثير من جهودنا المشتركة.

ثم أرجوكم – أيها السادة – أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو" ولقرينته الكريمة، ولكل معاونيه الأكفاء الذين صحبوه إلى هنا، نتمنى لهم جميعاً إقامة سعيدة معنا، وعملاً ناجحاً، ونتمنى لهم صحة وسعادة وتوفيق.